WERT
BOOKBINDING
MIDDLETOWN, PA.
AUG. 84
We're Quality Bound

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

رواية

افكار في الجحيم

في

الزمان القديم

وهي

دينية ادبية تشخيصية ذات ثلاثة فصول

بقلم

داود مرعي الشويري اللبناني

مدرّس اللغة العربية في المدرسة البطريركية الارثوذكسية بيافا

عفي عنه

مثلت في المدرسة البطريركية بيافا

في ٢٣ تموز سنة ١٨٩٥

حقوق طبعها وتشخيصها محفوظة للمؤلف

طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٨٩٨

Shuwayrī, Dāūd Marʿī

رواية

افكار في الجحيم

في

الزمان القديم

وهي

دينية ادبية تشخيصية ذات ثلاثة فصول

بقلم

داود مرعي الشويري اللبناني

مدرّس اللغة العربية في المدرسة البطريركية الارثوذكسية بيافا

عفي عنه

مثلت في المدرسة البطريركية بيافا

في ٢٣ تموز سنة ١٨٩٥

حقوق طبعها وتشخيصها محفوظة للمؤلف

طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٨٩٨

(Arab)
PJ7862
.H95xR5

اسماء المشخصين

عدد	اسم	وظيفة
١	ارميس	اله الموت
٢	خارون	رئيس المركب
٣	مانيبوس	زاهد
٤	لامبخس	ملك
٥	ذامسيس	بهلوان
٦	كراتون	غني بخيل
٧	عسكري	
٨	فيلسوف	
٩	خطيب	
١٠	كليبولي	امراة فاضلة
١١	آريس	امراة جاهلة
٢١	جنديان	
١٣	ميت	
١٤	اشخاص كثيرون بصفة اموات	

(RECAP)
(Arab)
PJ7862
.H95xR5
c.2

UNIVERSITY LIBRARY

اهداء الرواية

لمعالي صاحب الغبطة الجليل وراعي الرعاة النبيل كيريوس كيريوس ذميانوس بطريرك اورشليم وسائر فلسطين الكلي الشرف والقداسة

مولاي

لقد قيل من غرس الشجر جنى الثمر وانا رقيق آلائكم وغرس نعمتكم ارفع الى غبطتكم باكورة تآليفي وهي جهد المقل القاصر لدى القوي القادر رواية اسلت فيها ماء الدماغ على رؤوس الاقلام وشحذت غرار الفكر واستخرت المنجد العلاّم في تأليفها فجاءت تتهادى على مهل وهي تؤمل ان تلوذ بحماك وان تنسب اليك وان تكن حقيرة القدر وان هي الاّ نتاج ما افضلت به على هذا الرقيق وطوقت به جيدي من حسنات تجهد الاعداد وتستنفد الاعداد رفعتها اليك باكورة اتعابي وثمرة غرسك فتعطف عليها بالقبول والبسها من عفوك عنها برودًا سابغة الذيول فان بذلك كمال آمال هذا الرقيق الداعي بطول بقاء غبطتكم ملاذًا للعلم وذويه وغوثًا

879543 1911

وعوناً لمريديه وطالبيه وان يؤيد بكم عروة الدين الوثقى ولتدوموا مشكاة كل فضل وتقى الى ما شاء الله

ولدكم المطيع

داود مرعي

مقدمة

اني بعد حمد الله عزّ وجل اقول . انه لما كان فن الروايات من اقوى واهم الوسائط لتمدن الانسان وترقيه في الهيئة الاجتماعية وهذا كاولية لايحتاج الى برهان . اخذت اكثر مدارس بلادنا داخلية كانت ام خارجية الساهرة على تقدم ونجاح تلاميذها في الآداب والعلوم والمعارف تهتم كثيراً بتعليم هذا الفن الجليل وصارت تمثل الروايات على اختلاف مواضيعها وفي اكثر اللغات . ولا يغرب عن الفطن اللبيب ما ينجم عن ذلك من الفوائد الكثيرة التي تعود عليهم بالنفع الجزيل . فاردت ان القي دلوي بين الادلاء وجعلت همي البحث عن موضوع ابني عليه رواية تشخيصية ادبية تنال رضى العموم ويكتسب منها اولاد المدارس اداباً وتهذيباً على قدر الامكان . فعثرت على قصة وجيزة للوكيانوس احد فلاسفة اليونان الذي ظهر في القرن الثاني بعد المسيح . حكى فيها عن اعتقاد بعض شعوب اليونان في الزمان القديم قبل ان يلقوا الديانة المسيحية . وقد كانوا يعتقدون ان اله الموت ارميس بعد ان يقبض الارواح يذهب بها الى شاطئ بحيرة . ومن هناك ينقلها بسفينة الى الجحيم لتدان عند الهه . فالصالحون يذهبون بهم الى الروضة الخضراء حيث يتمتعون بنعيم خالدٍ . والخطأة يذهبون بهم الى موضع العذابات فيقاصون بالقصاصات الصارمة فما تقدم يظهر باجلى بيان انهم كانوا يعتقدون بخلود النفس وثوابها وعقابها مثلنا . فراق لي هذا الموضوع كثيراً وبنيت عليه روايتي هذه متخذاً لها ابسط العبارات لتكون

مفهومة حتى عند صغار المكاتب . مع اعترافي باني لست من فرسان هذ
الميدان وكمتطفل على هذا الفن . فان اصبت فرمية من غير رام
والا فالمعذرة من شئم الكرام . والله الموفق في كل
قول وعمل وفي والبدء والختام

ان تجد عيباً فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

(*) ما كان من نظم المؤلف يشار اليه بثلث نقط (...)

رواية

افكار في الجحيم في الزمان القديم

الفصل الاول

الجزء الاول

ستظهر الشخصيات ارميس (س) خادن (خ) اموات (م)

يرفع الستار ويدخل ارميس مع الاموات ويصرخ بصوت عالٍ قائلاً

س خ خادن خادن هيْ سفينتك فاننا على أُهبة السفر

ومن ثم يدخل خادن بسفينته ويرمي المرساة ويلم الشراع فتظهر السفينة رافعة راية الجحيم سوداء ذات اربع زوايا بيضاء مكتوباً على كل منها (ج) فيلتفت خادن الى الاموات فيندهش من كثرتهم ويقول باستغراب

خ بذاته . يا للعجب العجاب ما اكثر الاموات هذه المرة . ولست اعلم ماذا حدث في العالم . فقد صرفت السنين الطويلة في حرفتي هذه اسفر الاموات الى الجحيم ولم ارهم كثيرين

مثل هذه السفرة . الظاهر ان شر الناس قد كثر فسلطت عليهم الالهة الامراض الوبيئة . اليس كذلك يا ارميس

س خ لقد اصبت في ظنك يا خادن

خ س ان سفينتي هذه صغيرة جداً وقديمة ومسقّطة يدخلها الماء من كل الجهات . فاذا مالت الى هنا او هناك تنقلب بما فيها فتغرق . ولماذا اتيت بهولاء كلهم ومعهم كل هذه الامتعة لانّا اذا ادخلناهم السفينة وامتعتهم معهم اخاف ان تكون العاقبة وخيمة ويندموا حيث لا ينفع الندم وعلى الخصوص كل من لا يعرف فن السباحة

س خ اذاً ماذا يلزمنا لكي تكون سفرتنا سعيدة ونصل الى المحل المقصود بسلام ؟

خ س انه لكي تكون سفرتنا سعيدة ونصل الى المحل المقصود بسلام يجب ان تنتبهوا الى ما اشير عليكم به وهو انه يقتضي على الركاب ان يتركوا كل امتعتهم وينزعوا عنهم ثيابهم ويتجردوا من كل شيء ومع هذا وذاك وبكل صعوبة تتمكن سفينتي هذه الصغيرة من ان تنقلهم كلهم . وبما ان لا غنى لي عن مساعدٍ يعتني معي بامر هولاء المسافرين ولكوني اثق بكم كل الثقة يا ارميس فارجو

خ س منكم ان تكونوا الربان الثاني لسفينتي وتصغوا لما اقوله لكم . قفوا على المينا فتشوا الركاب لا تأذنوا لهم بالدخول ما لم يتركوا امتعتهم وينزعوا عنهم ثيابهم كما قلتُ لكم . أما تروني مصيباً ؟

هنا مانيبوس الزاهد يرمي عصاه وجرابه ويتبسم ضاحكاً

س خ عفا الاله عنك يا خادن ان فكرك في محله ورأيك نعم الراي وستراني اطوع لك من بنانك كن براحة بال واما انت فوجه كل التفاتك الى اصلاح السفينة اذا كان يلزمها اصلاح لتكون على استعداد السفر لبينما نتمم مهمتنا

خادن يبتدي ينظر في السفينة واصلاحها

الجزء الثاني

ارميس (س) مانيبوس (ما)

س اموات من منكم ايها الاموات يرغب ان يدخل السفينة اوّلاً فليتقدم

ما س انا هو مانيبوس

س بذاته (بازدراء وضحك) انا هو مانيبوس كانه يظن نفسه ذاهباً الى وليمة لا الى دينونة (ومن ثم يخاطبه)

س ما | تقدم يا مانيبوس لنرى ماذا يوجد معك وعلى ما يظهر لي انك لا تملك شيئاً

ما س | افحص . فتش . دقق . (ويلتفت الى حاله) وانك لصادق فيما ظننت اني لا املك شيئاً لاني منذ برهة يسيرة رميت عصاي وجرابي في هذه البحيرة غير مأسوف عليهما وكم قد صنعوا بي حسناً بنزعهم اثوابي عني عند موتي ومفارقتي الحياة الدنيا . اما ذلك حسن يا ارميس

س بذاته | نعم نعم ما احسن وما اجمل ان يكون الانسان كذلك لا عليه ولا له

س ما | ادخل على الرحب والسعة ايها الرجل الحاذق والفيلسوف الحكيم الماهر واجلس في اعلى مكان من السفينة لكي تنظر الجميع واذا كنت خبيراً في علم سفر البحر فسنكل اليك ادارة الدفة فتكون لنا اكبر مساعدٍ فهل لك المام بهذا الفن ؟

ما س | نعم فعلى الخبير بهذا الفن سقطتم . امركم مطاع وواجب الاتباع وسوف ترون مني ما يسركم

ثم يدخل السفينة ويجلس في اعلى محل قرب الدفة

الجزء الثالث

ارميس (س) لامبخس (ب)

س ب وانت من تكون يا ذا المنظر القبيح واللابس الاثواب الارجوانيـة والمتوج بالتاج الذهبي المرصع بالزمرد والياقوت والجواهر والالماس ومـا هذا الخاتم اللامع باصبعك تقدم وقل من انت

ب س نحن لامبخس احد الملوك العظام (يقول ذلك بعظمة)

س بذاته (بازدراء وضحك) نحن لامبخس احد الملوك العظام انعم واكرم ومن ثم يلتفت اليه ويقول

س ب ولكن لماذا اتيت بكل ما معك وعليك من الحلي والحلل النفيسة الكثيرة الثمن او ما كان الاولى بك ان تتركها للخلق من ان تأتي بها فتطرحها في هذه البحيرة من غير ان ينتفع بها احد بعدك . أولا تعلم بانه يجب عليك لكي تدخل السفينة وتسافر الى الجحيم ان تكون حافياً عرياناً مكشوف الراس كما ولدتك امك « لانه اذا مات الانسان فلا ينزل معه مجد بيته »

ب س ولكن اليس من اعجب العجب ان ياتي ملك عظيم الشان نظيري حافياً عرياناً مكشوف الراس كما امرتم . ومن اين يعرف الملك من الفقير؟

س ب ان ذلك ليس بعجيب . وانت لست بملك الان كما تظن فانك كباقي الاموات فاترك كل ما معك من الامتعة . الق عن راسك التاج وارمِ من يدك الصولجان ارمها كلها في هذه البحيرة ثم ما قلته لك في الحال بغير تراخٍ ولا اهمال وادخل السفينة

ب س سافعل وارمي كل ما عليَّ ومعي . ولكن اسمح لي غير مأمور بالتاج والصولجان فانه يعزّ عليَّ تركهما

س بذاته (باستهزاء وضحك) اسمح لي غير مامور بالتاج والصولجان ولا يدري بانه ولو ترك ورمى كل ما معه غير كافٍ ذلك (ومن ثم بلتفت اليه بغضب ويقول)

س ب ملك انت او غير ملك ارمِ كل ما معك من كل ما عزّ وهان حتى التاج والصولجان

ب س اذا لم يكن ما تريد فاردد ما يكون

ويبتدي يرمي كل اشيائه وينزع عنه اثوابه حتى التاج والصولجان باكياً نائحاً نادباً قائلاً على وزن يا غزالي كيف عني ابعدوك

ب س اين تاجي اين ملكي قد مضى
ضاع مني الكل حتى الصولجان
اين عزّي اين مجدي اين اخ
صرتُ سقطاً حاكماً فيّ جبان
اين وُلدي اين صحبي اين آه
كفقيرٍ صرتُ في ذلِّ الهوان
ليت من يخبر بي اهلي لكي
يتركوا الكبرَ فيحظوا بامان
لو علمت الدهر يفضي بي لذا
للزمت النسك في اقصى مكان
فارفقن بي ايها المولى وعش
بسرور وهنا كل الزمان
(...)
مولاي ارميس ها قد رميت كل ما معي ولم يبق الا
صدور امركم الكريم لدخولي السفينة أأدخل (ويبكي)
س ب ماذا يفيدك البكا والنحيب والاستغاثة والتوسل ان
هذا لمن متعلقات العالم الماضي الزائل . واما في هذا
العالم الابدي فلا شيءَ من ذلك . ولا تغني نفسٌ عن

نفسٍ شيئاً ارمِ ما هو باقٍ معك وادخل السفينة

ب س اني لقد رميت كل شيءٍ ولم يبقَ معي حاجة قط وما الذي تراه معي؟

س ب ارى معك ارى معك (يتهكم) ارى معك اشياء اثقل كثيراً من التي رميتها . لانك « رميت شيئاً وباقٍ معك اشياء»

ب س ويلي ويلي وما هي الاشياء التي تراها معي (ويلتفت الى حاله باكياً خائفاً ويقسم يميناً) واله الجحيم لم يبقَ معي شيءٌ

س ب خسئتَ يا غبي ألا تعلم باني احد الالهة اعرف ما في الضمائر وما هو مستورٌ عنك مكشوف لدي . فانك لمجبول بالكبريا وحب الذات والعظمة والفخفخة والحسد والحقد والنميمة والمكر والغش والخداع والكذب والرياء وو .... وكل واحدة بمفردها من التي ذكرتها كافية لتلقي بالسفينة الى قاع اليم فاسلها وتجرد منها حالاً وادخل السفينة

ب بذاته صبراً على مجامر الكرام

ب س ها قد سلوتها تركتها فاسمح لي ايها المولى الكريم

وتعطف بقبولي في المركب فاني صرت مساوياً الفقير
غير مالك شروى نقير . ولم يبقَ في ذاكرتي قط فكر
من الافكار فاني على ما ترى

س ب ينظر اليه متاملاً ومن ثم يقول كفى كفى ادخل لنرى
من ياتي بعدك

الجزء الرابع

ارميس (س) ذامسيس (مس)

س مس وانت من انت يامن يقدم رجلاً ويؤخر اخرى
فاني اراك طويل القامة ممتلىء الجسم كبير الجثة طويل
اليدين افطس الانف عريض المنكبين واسع الصدر
كبير العينين تقدم قل من انت وما اسمك وما كانت
صنعتك

يتقدم ذامسيس وهو حامل اكاليل زهور في يديه وواضع
اكاليل ايضاً على راسه

مس س أَلا تعرفني انا عبدك ذامسيس البلهوان صاحب
الالعاب الشهيرة والفنون النادرة المثال وقد كنت اسرع
الركض على الحبال كانني ماشٍ في السهول لا على الحبال

وانا اعرفك اما انت مولاي ارميس قباض الارواح؟
(يقول الجملة الاخيرة مرتجفاً من الخوف راجعاً الى الوراء)
فارجو منكم ان تتكرموا بقبولي في السفينة بغير فحص
وبدون تصعبات . لانكم اذا فحصتموني فلا تجدون
معي شيئاً وها انني عارٍ من كل شيءٍ مكشوف الراس
حافي الرجلين

س مس الحق معك فاني اعرفك تمام المعرفة ولكم قد رايتك
في المراسح الكبيرة تجري الالعاب المدهشة الابصار
وتقبض البارات وتستولي على الدينار . وكيف قلت
انه لا يوجد معك حاجة كانك لا تنظر الى كبر جثتك
وما انت عليه من السمن « بشحمك ولحمك » لانه بمجرد
وضع احدى رجليك في السفينة تغرق حالاً فكم بالحري
لو دخلتها بالاكاليل التي على راسك وفي يديك ارمها
في الحال ولا تطل الجدال

مس س مولاي استرحم من فضلكم ان تتركوها لي ليدوم
راسي مزيناً بها فهي سبب بهجتي وسروري وطربي
وحبوري . وليست بثقيلة كما تظنون

س مس يا لك من جاهل غرّ غبي يطلب المستحيل فليس

لك الى ما طلبت من سبيل ارمها برضاك والاَّ اخذناها رغمًا عن ارادتك

مس بذاته توسلت اليه اهانني واسترحمته حقرني وازدرى بي وحيث ذلك كذلك ارميها والا فرغمًا عني سينزعها مني يرميها و يبتدي يبكي و يقول على وزن يا غزالي كيف عني . . .

اسفي اين اكاليلي التي
زينت راسي فيا دمع اذرفِ
سلبت مني وجسمي قد وهى
من مجيري في الورى من منصفي
ليت هذا الشهم رقَّ لي ولم
ياخذنها فهي كالحل الوفي
صدَّ هذا الندب اذنيه ولم
يقبلنْ طلبتي وا اسفي
خبرن ارميس اهلي قل لهم
يفعلوا كل صلاحٍ ذا يفي

(. . .)

مس س (ويبكي كثيرًا) واويلاه واحسرتاه مولاي ارميس ها قد رميت اكاليلي كما امرتم فهل تامرون ان ادخل السفينة

فاني صرت نظير اللذين دخلا قبلي

س مس ادخل يا هذا وطب نفساً

الجزء الخامس

ارميس (س) كراتون (ك) جنديان (جن)
خادن (خ) مانيبوس (ما)

س ك يا هذا من انت وما هو اسمك؟

يتقدم كراتون حاملاً اكياساً من زلف (صدف) كانها دراهم

ك س انا الغني الشهير واسمي كراتون

س ك وما هي هذه الاكياس التي اراها معك وعلى ما اظن ان فيها القناطير المقنطرة من الاصفر الرنان فلم اتيت بها وما الحاجة اليها؟

ك س اجل ان في هذه الاكياس اموالي التي تكبدت في جمعها عرق القربة من كدٍّ وجدٍّ وتعبٍ ونصبٍ اتيت بها وفي عزمي ان ابني لك في القسم الاكبر منها مسجداً في الجحيم من اكبر مساجد الدنيا واكثرها زخرفةً واتقاناً ليصلوا ويسجدوا لك فيه ويسبحوك ويعظموا قدرك ويبجلوك ويفوك حقك ويجلوا مقامك

س ك جوزيت خيراً ولا ذقت ضيراً فاني اراك تهرف بما لا تعرف وتتكلم بغير ادراك . فما هذا النفاق المركب يا هذا . تريد ان تبني لي مسجداً في الجحيم . ان هذا بعينه الكذب الوخيم . وممن عرفت او من اخبرك انه يوجد هنالك حجر وطين . وهل اتيت وبصحبتك البناؤون ؟ لاَ لاَ ان ذلك غير لازمٍ . وكفاك ان تلفق اعذاراً فارغةً بعيدة عن المحجة والصواب . اقصر وارمِ الاموال التي معك واترك الافكار التي توسمتها على محياك وادخل السفينة

ك س اما الاموال فظاهرة واما الافكار فلا افهم ما تقول واية افكار هي ؟ اخبرني

س ك انك تفتكر بانك من قوم كرام عريقين في النسب اغنياء واشراف . تفتخر بجدودك العظام . تتذكر ما جرى لك من الاحتفال يوم دفنك اذ كنت تعلم يقيناً ان ستنكس لك الرايات وستمشي امامك الجماهير العظيمة على اختلاف النحل فيرثيك الشعراء . ويؤبنك الخطباء ولا يبرح من بالك بل ذلك نصب عينيك انهم سيرفعون لك تمثالاً في احدى المدن الكبيرة العظيمة ليدوم ذكرك

الى منتهى الاحقاب فيا هذا ان لم تترك اموالك وتبعد
عنك هذه التاملات فلا نصيب لك بالدخول في السفينة
وان رميت الاموال وسلوت التاملات تركب السفينة
ونصل واياك الى المحل المقصود والسلام

ك س انني امتثل اوامركم واتبع اشارتكم من جهة الافكار
فاسلوها . واما من جهة الاموال فارجو منكم ان تتركوها
لي فهي عزي وشرفي وعمادي وعليها اتكالي

س بذاته اما الافكار فيسلوها واما الاموال فلا فقد علق
قلبه عليها . تبًّا له ما اتعسه واجهله

س ك يا غبي تقدم واسرع لرمي اموالك في هذه البحيرة
لتتقدم ونفحص غيرك على عجل

ك س سارمي ايها الاله الكريم كل هذه الاكياس امتثالاً
للامر المطاع . ولكن اقبل رجائي يا سيدي وغاية مناي
بان ابقي معي هذا الكيس الصغير لان فيه تحفاً ثمينة
معدومة النظير فهو اعزُّ من روحي وبلسم جروحي
وو و .... خادن يقطع كلامه بقوله

خ س دعني اضربه ضربة على الراس واخمد منه الانفاس
او فلياْخذ هذه الضربة على الكيس و يتناول مجذاف السفينة

ويضرب كراتون على الكيس فيرميه ويقع الغني مغشياً عليه

س خ لا شلت يداك يا خادن رشهُ ماءً فيفيق

يتناول خادن من السفينة اناءً فيه ماء فيرشه فيفيق ويبتدي يقبل الاكياس ويبكي ويقول على وزن

ك بذاته قد ضاع رشدي فاين المال واحزني

ظهري انحنى وعمي من فقده بصري

تفديك روحي أيا مالي ويا املي

ويا نصيري ويا عزي ويا وطري

كم قد تعبتُ بجمع المال وا اسفي

لم افتكر بفراقٍ قطُّ يا نظري

كم اقتصدت حريصاً آه واندمي

حل الفراقُ فلم يبقِ ولم يذرِ

كم قد طردت فقيراً جاء يسألني

بمارة لم تجد نفسي لمفتقرِ

قد خانني الدهر وآذلاه صيَّرني

خاوي الوفاض اليف الهم والكدرِ

سحي كثيراً دموع العين وابكي دماً

حان الوداع وداع العين فانهمري

(...)

ك بذاته

آه آه آه واذلاه واحرقتاه واسوء حالتاه وامصيبتاه اودع روحي ام اودع مالي (والمال) فقد كنت نور عيني وحبيب قلبي . كنت تعظم قدري وترفع ذكري وتعمر دياري . وبك كنت اسمو على الاشراف . بل كنت تونس وحشتي آه آه آه واقهرتاه فكم ظلمت واندماه وكم اقتصدت وحرصت . وكم بت طاوياً حارماً نفسي من المآكل اللذيذة وكم من فقير طردته وما كنت احسن اليه بما يسد الرمق وكم من ارملة جاءتني تطلب احساني ودمعها يجري فوق وجنتيها غزيراً مما تقاسيه من ألم الجوع مع صغارها فما كان يحن لها قلبي وارجعتها بخفي حنين . وكم كان ينشرح صدري عند ما كنت احسم من اجرة الفعلة الذين كانوا يشتغلون باملاكي فآه آه وابلوتاه فيا للفشل ويا لخيبة الامل ما الفائدة والحالة هذه من جمع المال . وربي لو كان يصح لي الرجوع الى العالم الماضي لتصدقت على الفقراء ووزعت نصف اموالي على الارامل والايتام والمساكين

ما ـ للناس اما كذبة

خ ـ للناس هذا النفاق والفشار بعينه

ك بذاته ليت هذا الاله الرؤوف يرحم شبابي وو و .
وينطرح و يضم الاكياس و يقبلها ولا يحب فراقها

س . ك اخرس اصمت
ليت وهل تنفع شيئًا ليتُ
ليت شبابًا بوعَ فاشتريتُ

س للناس بالحقيقة انه يعسر على ذوي الاموال ان يدخلوا الحياة الابدية ويظفروا بالمرج الاخضر حيث السعادة الدائمة والسرور والهنا وعلى الخصوص اذا كانوا نظير هذا البخيل الذي قد علق قلبه على حب المال فكم بكى لفراقه وكم لطم وكم تأوّه وكم تاسف فبالحقيقة انه كان يعبد ربًا « اعني به المال » لا ريبن . وبما اني اخشى ألاَّ يكون لبكائه نهاية

س ج خذاه خذاه ايها الجنديان كبّلاهُ واطرحاهُ في قعر السفينة . إرميا مالهُ في هذه البحيرة امام عينيهِ قسرًا فليمت كمدًا وسيندم على تعبده للمال شرَّ الندم

ج ج أُخيَّ دعنا نكلمه بالرفق واللين قبلما نستعمل معهُ القساوة فاني اراه حزينًا

ج ك قم بنا يا صاح فما بالك تبكي وتنوح وماذا يفيدك

البكاء والنواح . قم وادخل السفينة فما بالُ نفسك حزينة

ج ج اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ
وان انت اكرمت اللئيم تمرَّدا

فوضع الندى في موضع السيف في العدى
مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

ارايت كيف انه لايحب ان يفارق المال ولو تلطفنا بهِ ومسالناه الف سؤال رُدَّ عليه مالهُ (هنا يسرّ الغني و يفرح لسماعه الجملة الاخيرة و يلتفت الى الجندي القائل كانه يشكرهُ لما ابداهُ) يحييك الف الف تحيةٍ ويقابلك بالبشاشة والترحاب

ج ج ان دون بغيته خرط القتاد وهذا اتمامهُ رابع المستحيلات فداؤهُ عضال وغير قابل الشفاء . مسكين . مسكين . وعليه

هيا بنا نرمي بخيلاً مجرما
قد كان يعبد مالهُ بين الورى
انا سنرمي مالهُ قسراً فمت
كمداً ايا هذا ودم متحسرا

هاتِ الحبالَ أخيَّ كلَّه أرمه
هذا جزا البخل الذميم المزدرى

(...)

ياتي بالحبال و يربط شدًّا وثيقًا

ج ج لا شك ان النار مأواه الى
ابد الدهور معذبًا وممرمرا

وحينئذٍ يمسك الجنديان الغني و يرميانه في السفينة فياخذه مانيبوس ويجلسه في قعرها

الجزء السادس

ارميس (س) عسكري (ع)

العسكري يدخل لابسًا درعًا و بيده عصاة وفي اعلاها دائرة معلق عليها بعض اسلحة كخناجر ونحوها

س ع وانت من تكون ايها الانسان الآتي بكل ما عليك من الاسلحة وما هي هذه العصا الطويلة وما هذه الاشياء المعلقة على دائرتها يوه يوه «يي يي» ما اشد هول منظرك

س ب ولو لم اكن كما انا الهًا غير خافٍ عني شيءٌ لا رتعبت منك خوفًا ولم اجسر على مقابلتك تقدم وقل من انت

ع س انا هو العسكري الظافر قائد الجنود والجيوش

ع س والعساكر قد كانوا في العالم الغابر يلقبونني بالبطل الجبار والفارس المغوار . فكم خضت المعامع وحضرت المواقع فاني والحق يقال ما حضرت معركة الا بليت بلاءً حسناً واما هذه الاسلحة فهي عدة الحرب والآت الطعن والضرب . كنت ازود بها عن وطني واحمي الحريم واصون العرض . وذي العصا هي رمحي . وما تراه معلقاً على دائرتها هي غنيمتي في ابان الحرب فهل من ضررٍ باحضارها معي ؟

س ع ان هول منظرك وحده كافٍ ليغرّق السفينة وما فيها فكم وبما عليك من الاسلحة . وما الذي حملك على ان تأتي بهذه الهيئة المهولة المفزعة ؟

ع س ان الذي جرّأني لان آتي بهذه الهيئة الشريفة ايها الاله الحنون هو ان تراني وتسرّ بي فانني قد انتصرت في الحروب انتصارات عديدة لاتوفي بحق وصفها الاقلام واني شريف النسب وكريم المحتد ولي الفخر ان اقول لكم اني من نسل الالهة . وفي الحرب الاخيرة بيننا وبين الفرس قد قطعت راس ملكهم الجبار وقدمته لمليكنا وعند رؤيته اياي فرح بي فرحاً عظيماً وانعم عليّ بان

ع س زوجني بابنته ذات الجمال البارع والرفيعة الشان . ورقاني الى رتبة قائد الجيوش العام . وخولني تدبير مهام مملكته الواسعة الاطراف . وعند ما استقبلني الاهالي هنأوني على ما حزته من الغلبة والظفر وكللوا هامتي بغار الانتصار . وهذا الذي حدا بي ان اقف بحضرة الاله بهذه الهيئة الجميلة

س ع « عش رجباً ترَ عجباً » لقد ظن وافتكر انهم في العالم الابدي يحارِبون ويحارَبون كما في العالم الماضي (بخ بخ بذاته)

فما هذا الجهل المركب يا هذا فلقد اطنبت بمهارتك في فنون الحرب . وافتخرت بقوتك وقدرتك وخبرتك في الطعن والضرب وتباهي بما نلته من الرتب . واني لم اصدق من كل ما ذكرت شيئاً اذ هو مين ونفاق وكذب وفشار . يا وقح . ألا تعرف باني عالم بالخفيات فكيف تجرأت ان تتفوه امامي بمثل هذه الترهات . ارمِ اسلحتك وعصاك وانضم الى من نزل قبلك من الاموات

ع س مولاي ار ار ..... يقطع ارميس كلامه

س ع ان رجاك غير مقبول ارمِ سلاحك في البحيرة بما

لا مزيد عليه من السرعة والاَّ فتلزمني ان آمر الجنديين ان يفعلا بك كما فعلا بالغني والسلام ؟

ع س لا لا لا تامر ولا تفعل سارمي كل ما معي وعليَّ ولا اخالف لك امرًا ولكن قبل ذلك تتنازلون وتسمحون لي ان اسالكم سؤَالاً واحدًا

س ع سل ما تريد . ولكن اوجز في السؤَال

ع س قلتم انكم ذاهبون بنا الى الجحيم وماذا يفعلون بنا هنالك ؟

س ع تدانون

ع س ندان ؟ (ويرتجف) وهل تتنازلون بالتوضيح عن ذلك وكيف تكون الدينونة

س ع بعد ان نذهب بكم الى الجحيم فهنالك تقفون امام قاضي حضرة الاله بلوتون وتحاكمون وهو عارفٌ كل المعرفة بما فعلتموه في العالم الماضي خيرًا كان ام شرًّا . فمن كانت اعماله صالحة حسنة في الحياة الدنيا ذا تدين وتقوى عفيفًا صادقًا برًّا نزيهًا فاضلاً غير كذاب محمود السيرة صافي السريرة طاهر الذيل محبًا لوطنه فعال خير يطعم الجياع ويكسو العراة يعتني بتهذيب وتربية اولاده

س ع وتعليمهم ليكونوا رجال الوطن وفخره وبهم يشد ازره طائعاً الملك وافياً لحقوق بني جنسه غير مشتهٍ مال قريبه ولا ثوره ولا حماره الى غير ذلك مما يطول بي شرحه واحصره بجملتين وهما من كان يحب الهه من كل قلبه وقريبه كنفسه فهذا يذهبون به الى الروضة الخضراء ذات الاشجار التي فيها من كل فاكهة زوجان والماء . هنالك الغبطة والسرور والسعادة وهنالك لا غم ولا وجع ولا حزن ولا تنهد الاَّ حياة لا تفنى . هنالك لا يسمع الا تسبيح الاله وخرير المياه وتغريد الاطيار هنالك مقرّ الصالحين الاطهار الدائم . واما الخطأة وهم الذين كانوا في العالم الماضي قتلة وزناة ولصوصاً وكذبة يتصرفون بكل نوع من انواع القبائح فهولاء والعياذ بالله ينقلون الى محل العذاب والقصاصات المريعة الدائمة فمنهم من يعلّق بحبل مربوط في وسطه على احد الصخور فتاتي اليه النسور فتمزق قلبه بمناقيرها فتاكله ومن ثم يرجع القلب كما كان لا بل يزداد كبراً فيرم وينتفخ ويضاعف ورمه في مدة الليل فتعود النسور اليه وتفعل كما تقدم وهكذا يعزب الى ما لا نهاية . ومنهم

من يُدخَل في برميل مشكوك في داخله مسامير ذات رؤوس حادة ويدحرج من قمة جبل عالٍ جداً الى وادٍ عميق فتنخسه المسامير ولا يخفى عليك شدة الالم لمن يكون قصاصه هذا · ومنهم من يضعونه في مكان مظلم وغير قصاصات مما هو اشد صرامة واكثر عذاباً مما ذكرته

ع س قد فهمت وخفت جداً ولكن ألا تريد ايها الاله الصالح ان تخبرني اصالح انا ام خاطئ

س بذاته لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع · اجبناهُ على سؤالين فيجب ان يسأل الفاً

ع س ان ذلك ليس من متعلقاتي فانت تعرف ذاتك وما عملت في حياتك من الاعمال الصالحة والطالحة افحص ضميرك انما الذي اريده واياه يجب أن تفعل هو هذا · ارمِ سلاحك · وانزع عنك ثيابك وادخل السفينة لا تتوانَ ولا تتهامل · اسرع

ع بذاته ارمي كل ما معي في البحيرة وادخل السفينة ولكن بحالة الخوف والوسواس لانه ما اراح ضميري

فيرمي سلاحه و يشلح ثيابه ودرعه و يدخل

الجزء السابع

ارميس	فيلسوف	مانيبوس	خادن
(س)	(ف)	(ما)	(خ)

يدخل الفيلسوف لابساً جبة طويلة وحاملاً تحتها بعض امتعة البيت كملاعق ونحوها

س ف وانت من تكون يامن تتقدم خطوة وترجع خطوتين ومالي اراك بمنظر تقشعر منه الابدان · يا لطيف فاجبك قد غطيا عينيك ولحيتك الطويلة ورائحتك الكريهة امران زادا منظرك قبحاً · وما هذا الطيلسان الطويل ؟ وما الذي تخفيه تحته ؟ وبماذا تتامل ؟ فاني اراك غائصاً في بحر من الافكار تقدم واجبني من اي نوع من البشر انت ؟

ما س ألا تعرف من هو هذا يا ارميس ؟ هذا احد الفلاسفة العظام والعلماء الاعلام يدعي انه في كل علم وفن وخبر وانه معدوم النظير · واني اقول لكم والحق يقال يدعي بالعلم وهو براء منه وبالمعرفة وهو عديم الفهم وبالحكمة وهو على جانب عظيم من الجهل

ف س كل من يدعي بما ليس فيه
كذبته شواهد الامتحان

واكبر برهان على عدم فهمه وقلة عقله هو تمثله امامكم ايها الاله المعظم بهيئته هذه « تفه تفه » فانكم لو نظرتم فيما تحت هذا الطيلسان من الاشكال والالوان « مثل جراب الكردي » لتاكدتم انه احمق من هبنّقه وكم قد خبأ تحت ابطه اشياء تضحك الثكلى . مرهُ ان يخلع الطيلسان ومن النظر اليه بعد ذلك ما يغني عن التوضيح البيان

س ما بالصواب نطقت يا مانيبوس
انزع عنك هذا الطيلسان لنرى ماذا يوجد تحته

س ف ايها الشيخ الكبير والفيلسوف الفصيح اللسان
الا تتنازلون وتسمحون لي ايها المولى الكريم والاله الرؤوف العظيم بان ابقى ملتفاً بهذا الثوب الرث لانه يقيني من البرد . كيف لا واني رجل شيخ طاعن في السن وضعيف . فاقبلوا رجائي واغتنموا دعائي

س ف ان رجاك غير مقبول لانك ان لم تنزع ثيابك وترم كلما معك في هذه البحيرة لا تدخل السفينة .

ارمها وانضم الى رفاقك

ف س ما لي الا الرضوخ والامتثال لامركم ايها الاله المتعال

ويخلع الجبة فيبين ما كان مخبوءًا تحتها من آنية البيت ملاعق وخلافها وهنا يضحك مانيبوس ويقول

ما س ارايت يا ارميس ما اتى به هذا الجاهل الخرفان وهو لو قدر على الحمل لاتى بكل ما في البيت من الاثاث حتى المخدة واللحاف

يهم الفيلسوف ليدخل السفينة فيقول مانيبوس لارميس

س ما لا تدعه يدخل يا ارميس فانه لم يزل حاملاً اشياء اثقل كثيرًا من التي رماها

س ما وما هي

ما س هي لحيته الطويلة وما تضمه من الاوساخ التي لو وُزنت لوجدت اكثر من قنطار. ومعلوم لديكم ان درهمًا او درهمين يعوق السفينة عن الجري. فكم باكثر من ذلك باضعاف الاضعاف. فان لم يقصها ويرمها يلزمه مركب كبير لنقله

س ما معك الف حق يا مانيبوس

س ف يجب عليك قبلما تدخل لتسافران تقص شعر لحيتك لانها ثقيلة جداً وكثيرة الاوساخ كما قال مانيبوس

ف س ومن هو المزين .

س ف مانيبوس

س ما هل لك خبرة بفن الحلاقة يا مانيبوس

ما س نعم على قدر الامكان

س ما فمن حيث لك الملم بهذا الفن نكرم بقص شعر لحية هذا الفيلسوف

ما س هل من جارحة عندكم لقص الشعر ؟

س ما سل خادن

ما خ هل يوجد عندك آلة لقص الشعر يا خادن

خ ما نعم يوجد وهي البلطة الا تفي بالغرض المقصود

ما خ نعم تفي ولو كان عندكم منشار لكان احسن . الي بها اين هي ؟

خ ما ها هي خذها ويناوله بلطة عتيقة

ما ف تقدم يا عمي الفيلسوف ياصاحب الفضل والمعروف لاقص لك شعر ذقنك (لحيتك) اتماما لامر الاله

ارميس

ويمسك الفيلسوف ويحني راسه على حافة السفينة و يبتدي يقطع له شعر لحيته بالبلطة والفيلسوف يصرخ و يبكي

س ف اني ارى منظرك الان احسن منه قبلاً وقد صرت تشبه باقي الموتى الا قليلاً

ما س اني لقد فهمت ماذا تعنون بقولكم قليلاً اي انه لو قص شعر حاجبيه لصار مثلنا

س ما عشت وعافاك يا شاطر تقدم وقصها له

وهنا يجذب مانيبوس الفيلسوف لنحوه ويقص له شعر حاجبيه ومن ثم يقول ارميس

س ف ما شاء الله ما اجملك ولو نظرت وجهك بمرآة لما عرفت ذاتك . فلقد صرت كما يقال شاب ابن اربع عشرة سنة (اربعتعش)

ف س هل بقي عليَّ شيء أأنزل السفينة ؟

ف س لا انزل وادخلها بامان

يتقدم لينزل الى السفينة فيصرخ عليه مانيبوس

ما س لا تدعه يد . . . يقاطعه الفيلسوف بقوله بغضب

ف ما زدتها يا بارد

س ما وماذا يوجد معه غير الذي رماه ؟

ما س سله هل ترك الكبرياء والتخفخة والحيل والغش والخداع تلك التي كانت له اتبع من ظله كيفما سار واينما توجه فقد كان يغري بفلسفته الكهول والشبان · ليحصل على قوته وكسوته بالزور والبهتان · وان هذه ومثلها لاثقل من المرداسنك

ف ما واما انت يا مانيبوس اطرح عنك كثرة الكلام والفشار والضحك والمزء والسخرية والتطفل فاني لم ار غيرك من الاموات يتصرف مثلك بكل حرية · وهذا من اعجب العجب وهو بعينه فجور وقلة ادب

يقول كل هذا بحدة وغضب

س ما اتركها معك يا مانيبوس ودم مسرورًا فان ذا للازم لنا بسفرنا الطويل · لا تصدقه ولا تواخذه

ف س أ ادخل السفينة وهل من دعوى جديدة لمانيبوس ؟

س ف يكفي ادخل

الجزء الثامن

خطيب (خط) ارميس (س)

يتقدم الخطيب وهو حامل دفاتر واوراق كثيرة

س خط من انت يا هذا تقدم لنفحصك

خط س انا الخطيب المصقع والشاعر المفلق صاحب التآليف النفيسة والقصائد الرنانة قد كنت في حياتي مؤبن الملوك وناظم المراثي . فقد طارت شهرتي في الافاق ورقشت في بطون الصحف والاوراق . وكان يشار اليّ بالبنان . وكنت ممدوحاً بكل شفة وقلب ولسان

س خط لقد اطلت الكلام بما يجلب عليك الملام . وبمدحك ذاتك لقد اذكرتني « بمادح نفسه يقريك السلام » فما اسمك وما هذه الاوراق والدفاتر التي معك فلا حاجة لك فيها . عجل وارمها

خط س ان هذه الاوراق هي ما نظمته في حياتي من القصائد والمراثي . وهذه الدفاتر فهي مؤلفاتي في كل فن من الفنون فمنها في علم الفلك والرياضيات . ومنها في الفقه

خط س

الذي هو علم الاديان . وفي الطب الذي هو علم صحة الابدان فقد سهرت طوال الليالي في تاليفها . وصرفت العمر في تدوينها وتصنيفها . واحب ألاَّ تفارقني ابدًا . كيف لا وهي الرفيق الموافق والخل الذي لا ينافق . ومع كل اجتهادي في تحصيل العلوم والمعارف كنت بشق النفس احصل على قوت يومي بما لا يساوي اكثر من فلس

كم عالمٍ عالمٍ ضاقت مذاهبه
وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقا
هذا الذي حير الالباب قاطبةً
وصير العالم النحريرَ زنديقا

وبالاختصار اقول اني انا الشاعر الناثر وقد توسلت اليكم بابيات في اول كل بيت منها حرف من حروف اسمكم الشريف مولاي

ا ايا ايها الشهم الذي قد تفردا
اغثني ودم في العز ما الطير غردا
ر رماني زماني تهت في ظلم الدجى
وكنت اظن الدهر عندي مخلدا

م ملكت وريقاتي قنوعاً بها هي
قصائد مدح زدت مجداً وسؤددا
ي يدي قصرت عن حق شكرك دائماً
وكلي لسان في مديحك قد شدا
س سلمت من الاضرار دمت معظماً
فدعها معي واغنم دعائي للمدى
واما اسمي فاسمي نسيتُ نسيت وق وق ...

س خط كفاك كفاك ايها الخادع الماذق كفاك وقوقة قل ما اسمك

خط س آه آه لقد ذكرتني بوقوق . الا تعرف من هو هذا وقوق . هو رجل كانت مهنته مدح الناس ليحصل منهم على فلس رغبة في قوت يومه وهرباً من الافلاس واما اسمي اسمي ويقول

قد اظلم الموت فكري وصرت في الامر حائر
لم افتكر قط عمري فيما هو الان صائر

دور

اصبر عليَّ قليلاً حتى افيق على اسمي
فيا الهاً جليلاً اني ساهديك رسمي

دور

فآه لو جاء عمي لكان باسمي هو الخبيرُ
لكان يفرج همي جرني فانت المجيرُ
ها فطنت تذكرت اسمي ثيموستكليس

س خط الان قد تحققت بانك عديم الفهم وخرفان لا عقل لك لا بل على جانب عظيم من الجهل · فاترك الاوراق وانضم الى الرفاق

خط س لا اترك الاوراق ولو حدث بيننا خصام وشقاق فلاجلها سهرت طوال الليالي · وهي عندي لأثمن من الزمرد والياقوت · واغلى من الجواهر واللآلىء
انما يعرف قدر العلم من تعبت عيناه في تحصيله
وليست بثقيلة كما تظن · فابقها معي ولا تتركني افقد لاجلها بصري ومسمعي · وتفيض اذ ذاك ادمعي ضعها في يدك (و يقدمها لارميس فيرفضها) · فانك لا تكاد تشعر بها وهي اخف من الخفيف

س خط وما الخفيف يا لطيف · اقصر ودع عنك الجدال واترك الاوراق والدفاتر · واركب السفينة لنسافر

خط س اني على ما تريد (وان يكن بالرغم عني) «بذاته» ولكن

تنازلوا واسمحوا لي مولاي بان ابقي معي هذه الورقة
الصغيرة (و يخرجها من عبه) فهي قصيدة عامرة الابيات
قد مدحت بها حضرة الاله بلوتون · لعله يصرف النظر
ويغض الطرف عن ذنوبي التي ارتكبتها في حياتي فلا
اعذب اذ ذاك بالقصاصات المرعبة (و يرتجف) بل
احظى بالروضة الخضراء حيث السرور والنعيم الدائم

س خط تعساً لك من رجل معتوه · لا يعرف الكوع من
البوع · ولا الحو من اللو · اوتظن ان حضرة الاله بلوتون
يحابي بالوجوه · فاذا مدحته يغفر ذنوبك · فيا للغباوة
كلاَّ بل الف كلاَّ انما هو يجازي كل واحد حسب اعماله
فان كنت انت خاطئاً فنصيبك وجزاؤك العذاب الدائم
وان صالحاً فتسكن الروضة الخضراء مسروراً الى الابد
اتركها وارمها ولو صغيرة

خط س واحر قلباه وا لوعتاه تركتها رميتها أ ادخل

س خط ادخل

الخارجية ولا الى الاباطيل العالمية . لاهمَّ لها الا رضى قرينها وتربية بناتها وبنيها وعمل الخير والمبرات وبعد الفراغ من مهمات المنزل تخيط وتغزل لتكسي عرياناً وتطعم جائعاً دابها جبر الخاطر الكسير . وارشاد من تراهنَّ من بنات جنسها مائلات عن طرق الاستقامة متزلفات الى التبرج واغواء الشبان وعن كمالها حدث ولا حرج

س لي طوباكِ والغبطة والسعادة لكِ يا كليبولي عشتِ في العالم الماضي عيشة سعيدة تؤهلك لتحظي بنعيم خالد ويالهُ من فرح عظيم ريثما يستقبلك الهة الجحيم فستكافئين باحسن واعظم المكافأة عما عملته في حياتك من الخيرات والمبرات . وعلى الخصوص لتهذيبك بنيكِ واقتداء كثيرين فيكِ . لقد كنتِ قدوة صالحة تردين الضال عن طريقه فادخلي السفينة بسلام واجلسي بجانب مانيبوس الهمام « ان الطيور على اشكالها تقعُ »

فتدخل ويستقبلها مانيبوس بوجه باش

الجزء العاشر

ارميس (س) اريس (ار)

تدخل اريس ذات منظر قبيح لابسة ثوب احمر مقصوصة الشعر حاملة خلاخل وعقوداً وادوات لاجل تحسين الوجه وهيئتها تدل انها ما بين الـ ٦٠ والـ ٧٠ من العمر

س من انتِ وما هذا المنظر البشع (ارحم يارب) وعلى ما يلوح لي انكِ كنتِ في حياتكِ من النساء الاشرار

ار اللواتي تستوي عندهنَّ الفضيلة والرذيلة ويملنَ الى هذه اكثر من تلك . وما هذه الاشياء التي تحملينها . ارى خلاخل كثيرة وعقوداً وحلياً ثمينة وادوات لاجل التبرج والزينة . شأنكِ شان العاريات من الفضائل والمتهتكات المائلات الى النقائص والرذائل . يفرحنَ بالزينة الخارجية . ولا تهمهنَّ الزينة الداخلية اللواتي يشبهنَ قبوراً ترى من خارج مكلسة بيضاء واما داخلها فمملوءٌ عظاماً ونجاسة بل هنَّ كحجر عثرة في طريق العفة والطهارة . تقدمي واخبريني عن اسمك وكيف كانت تصرفاتك في حياتك تكلمي صدقاً ولا تخفي عني شيئاً

فانى احد الالهة

ار س انا هي آريس ذات الجمال البارع الفتان · ومن كان يتعبدها الكهول والشبان · فكان يشار اليَّ بالبنان ويقصدني كل هائم ومغرم وولهان · لا همّ ولا شغل لقسمٍ عظيم من الرجال الاَّ تعظيمي واحترامي · وكم وكم تطأطأت الرؤوس عند اقدامي وهذه الحلي والخلاخل والعقود التي تراها معي هي بعض ما اتحفني به اصحابي وخلاني · حبًّا بي وبالحصول على رضاي وتعظيماً لشاني وهي ليست تعد بشيءٍ مما قد تركته لقريني وبناتي · مما سلبته بحياتي · بغنجي ودلالي وقدِّي واعتدالي · اذ كنت صباحَ مساء اتضمخ بالروائح العطرية والطيوب لادوم سائدة ومالكة القلوب · ولولا ادوات الزينة · لكنت في حالةٍ حزينة · وكانت هيئة وجهي ابشع الهيئات · وقسماً بذاتكم الجليلة اني لو لم اتعود عليها منذ الصغر لتركتها فان اضرارها لا تعد ولا تحصر · فانظر كيف انها تلفت اسناني (وتريه اسنانها السوداء كما هو ظاهر على النساء اللواتي اتبعن هذه الخطة الزنيمة) وغيرت نضارة وجهي · ومن يراني لا يقول عني الا بنت تسعين

مع انى ما تجاوزت سن الخمسين . فها قد اعترفت بالجريمة
فمرلي بدخول السفينة . عبدتكم واداوت الزينة

ليس الجمال باثوابٍ تزيننا
ان الجمال جمال العلم والادبِ

س ار وما كانت حالة زوجك المسكين ؟ وهل كان راضياً عنكِ وعن اصحابك؟ وهل ان بناتك اتبعن خطواتك؟ اجيبي

ار س ان عبدكم قريني كان يحسب نفسه في اوج السعادة لانه قبل ان يحصل له شرف التأهل بي كان فقيراً خامل الذكر طائشاً كسلاناً . وعبدتكم لكثرة معاشراتي ولا خفى علومكم الشريفة « ان المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة » و« من شبَّ على شيءٍ شاب عليه » فان ابي وامي كانا على غير وفاق . وكانا على الدوام في خصام وشقاق وكلٌّ يكره الاخر كرهاً شديداً فلم يكونا ليباليا بتربيتي وتهذيبي ومنذ الصغر القيا حبلي على غاربي

قد ينفع الادب الاطفال في صغرٍ
وليس ينفعهم من بعدهِ ادبُ

ار س ان الغصون اذا قومتها اعتدلت

ولا يلين ولو قومته الخشبُ

فوا حسرتاه عليَّ فاني اطلقت لنفسي العنان في الشهوات والنفس امارة بالسوء . فحصل لي ما لم يكن بالحسبان (وتشير الى انها حبلت) ولكتمان الامر سحرت الرجل بعيوني ونصبت لهُ اشراكي . فوقع في الاحبولة فتاهلنا . وبعد عقد الزواج بثلاثة اشهر صرت امَّا آه آه اني لا اتذكر هذا الحادث المشئوم الاَّ وترتعد مني الفرائص ويكلل جبيني عرق الخجل . ولما سالني زوجي عن هذا الامر المنكر . مخرقت عليه بما تيسر فانطلت عليه الحيلة باسهل وابسط وسيلة . (دري وطنش) وما كان عليه الا ان يستقبل الوارد و يودع الشارد . و ياكل و يشرب مريًّا هنيًّا . بل كان قيد اشارتي لا يخالف لي امرًا . انما كان يصعب عليه الخروج الى الاسواق . لما كان يحصل لهُ من الاهانة . فاقل اشارة كانوا يعملونها له هي هذه (وتضع يديها على كل من خديها وترفع من كل منها اصبعًا) « وكل لبيبٍ بالاشارة يفهمُ » واما رضاه عني وعن اصحابي فهذا مما لا شك فيه بطن ملآن كيف تمام وعلى

الشرف والناموس وصون العرض السلام
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدمُ

واما سؤالكم عن بناتي وهل اتبعن خطواتي . فاجيبكم
ار س بقول المثل « طب الجرة على فمها تطلع البنت لامها » .
فلكل منهنَّ اصحاب ورفاق . وكل منهنَّ سبحان
الخالق الخلاق . ولكن لنكد الطالع طالعهنَّ يا مولاي
لم يكن يتقرب منهنَّ احد . مع ان كلاً منهنَّ غنية
بالمال . بارعة في الجمال . ويحسبون التزوج بهنَّ عاراً
وما ذلك الا لما يلفقه عليهنَّ الحاسدون والحاسدات من
الاخبار « الشمس شارقة والناس قاشعة » وو و . . .

س ار كفى كفى ايتها اللعينة الفاجرة . والمتهتكة العاهرة
لقد كنتِ انتِ وبناتكِ الضربة القاضية على بني
الانسان . وبواسطتكنَّ كثرت الشرور . وامتد الفجور
وقل الحياء . وعم البلاء . وفسدت الاخلاق . وقلت
الارزاق . ولو لم اكن مضطرًّا ان انقلك الى الجحيم لما
قبلتك في سفينتي لتدنسيها ايتها السعلاة . وبدون
شك ستكون دينونتك هائلة مرعبة . وستقاصين باعظم

القصاصات المريعة. فاتركي الحلي وادوات الزينة (فتركيها حالاً) وابكي على ما سيحل بكِ ايتها اللعينة المسكينة.

واغربي من وجهي واجلسي في قعر السفينة

وقبل نزولها تقول على وزن

ار بذاتها قلبي اكتوى بالنار يا ارض غطيني
من ربقة الاوزار من ذا ينجيني

دور

ذلي ابي ما كان للخير يهديني
بل اصل ذا الاهمال امي ايا دينسي

دور

خوفي من الديان العادل الجبار
نصحاً ايا انسان لا تقرب الاشرار

دور

كن صالح الاعمال في العالم الغرار
اهرب من المحتال وابغِ رضى القهار

دور

يا غافر الذنبِ يا رب يا ستار
انظر الى كربي واغفر ايا غفار

دور

يا رب يـا رحمان في سترك استرني
يا خالق الاكوان بالعفو عاملنـي
وتبكي بكاءً كثيراً وتنزل

الجزء الحادي عشر

ميت (م) خادن (خ) ارميس (س)
مانيبوس (ما) جنديان (ج)

س م واما انت

خ س يكفي يكفي فقد اوشكت ان تغرق بنا السفينة . فالركاب كثيرون وما عاد بمكن قبول احد . ابقه للسفرة الاخرى

ما س لا تصدقه يا ارميس . فهو يتكلم عن غير انتباه وبدون ادراك . او ماذا يثقل هذا المسكين على مركبه فهو خفيف جداً . فانظر اليه فلا تكاد تراه وهو

نخيال الشك لولا انه ان عيني عينه لم تتأي
فلا يقدم ولا يؤخر دعه يدخل

خ س (بغضب) ثقيلاً كان زعمتم ام خفيفاً لا اقبله في سفينتي ابداً والا فساخرج منها واتركم تسافرون وحدكم (وبهم ليخرج فيمسكه مانيبوس و يرجعه فيقول) انظروا ها البحر قد هاج وعلت الامواج . واخاف على سفينتي ونفسي من الغرق

س خ خادن خادن لا تخف ولا تضطرب من هيجان البحر فسارجو اله الرياح بوسيذون الذي يامر الريح فتطيعه ان يسكن هذا الاضطراب . واما هذا المسكين فدعه يدخل فهو خفيف جداً وانت كن براحة فكر من اضطراب البحر

ج س سمعاً وطاعة دعوه يدخل (يحمله مانيبوس ويدخله السفينة)

س خ واما انتما ايها الجنديان فابقيا هاهنا وانتظرانا لاننا مسافرون الى الجحيم . احرسا الاموات الى ان نرجع فناخذهم (ويدخل السفينة)

س خ ما وحيث لم يبق علينا شيء من مهمتنا الا اتممناه .

انشرا الشراع وارفعا المرساة . تولَّ ادارة الدفة يا مانيبوس ادعوا لنا بسفر سعيد يا موتى

فيتم كل شيء وتتحرك السفينة كانها مسافرة وينزل الستار

الفصل الثاني

الجزء الاول

ارميس (س) مانيبوس (ما) فيلسوف (ف)
لامبخس (لا) كراتون (ك) خادن (خ) اموات (م)

يرفع الستار فيظهر المرسح فارغاً ومن ثم تدخل السفينة بما فيها من الركاب من الباب الثاني اعني غير الذي دخلت منه في الفصل الاول وتظهر كانها في بحر ولدى مشاهدتها من الناس يبتدي الاموات بالبكاء باصوات مسموعة فيخاطبهم ارميس بقوله

س ما مالي اراكم ايها الاموات تبكون . وعلى اي شيء تتأسفون يا قليلي الايمان والدين كأن ليس فيكم صالح الا مانيبوس وكليبولي لاني على الدوام اراهما باسمين ضاحكين مسرورين وعلى ما اتضح لي ان اكثركم بكاء وغماً وحزناً وقهراً هو حضرة الفيلسوف الذي منذ هنيهة قصصنا شعر لحيته وحاجبيه

س ف كانك كنت تظن يا حضرة الفيلسوف انك خالد؟

ف س نعم ايها الاله المعظم ارميس . كنت افتكر ان الجسد غير ميت . فاذا انتقل الانسان من عالم الى آخر ياخذ معه كلما يملكه وهكذا كنت افتكر في حياتي بانني عند انتقالي من هذا العالم الغابر سانقل معي كل مواعين داري (كانوا كلما مات احد من الناس من الملك الى الصعلوك يدفنون معه في قبره كل ما يظنون انه في احتياج اليه وما كان عزيزاً لديه) فاستعين بها على قضاء حوائجي . ولما اجبرت على تركها وخابت آمالي وساءت ظنوني اجهشت بالبكاء واخذ مني الحزن كل مأخذ ويبكي بكاء مرًّا

ما س لا تصدقه يا ارميس فهو يتكلم بخلاف الواقع . فما قاله ليس هو بالسبب الوحيد الذي يهيج بكاءه بل توجد اسباب اخرى اكثر اهمية من التي ذكرها ويخجل ان يقرّ بها . وان تكن معروفة عندكم واليكم بعضها . يفتكر كيف انه كان يجلس على الموائد التي تحوي اطائب المأكولات ونفائس المشروبات . ويتذكر كيف انه كان يخدع الناس ويغشهم بفلسفته الكاذبة ليسلبهم مالهم

زاعماً انه كان من اعظم الفلاسفة . يبكي وينوح لانه
ما عاش كثيراً اي انه ترك العالم قبل الوقت الذي كان
يفتكر فيه فهذه هي وما شاكلها من الافكار هيجت حزنه
واحرقت قلبه وسببت غمه واجرت دموعه كما ترون

ف ما وأما انت يا مانيبوس الست بمتاسف على مفارقة
العالم الماضي . الم يكن لك امراة ولا اولاد ولا اقارب
ولا اصحاب ولا دار ولا عقارات ولا ولا (فيقاطعه
مانيبوس بقوله)

ما س صه اسكت انصت اصمت على اي شيء ابكي ام
على اي شيء اتاسف اما رايتني كيف دخلت السفينة
ما معي حاجة قط هكذا كنت في العالم الماضي افلس من
طنبوره لا امراة لي ولا اولاد ولا ولا بل كنت زاهداً
في العالم وبكلما فيه عائشاً كما يعيش النساك في البراري
عارفاً كل المعرفة بانه سريع الزوال . بل كنت اكنز للعالم
الابدي السائرين اليه الان فان افراحه لا تنتهي
وسروره دائم وكذلك عذاباته وهناك (ويقطع كلامه حيث
يسمع اصوات تحت ارض المرسح كانها آتية من محل بعيد
اصوات بكاء وتحيب وعويل)

ما للجميع اسمعوا اصغوا انتبهوا اني سامع اصواتاً آتية من

جهة الارض اصوات بكاء ونحيب وعويل وخناق
وشرور وزبور ووو (ويسكت قليلاً) اليس كذلك
يا ارميس اما تسمعون ما انا سامع

س ما نعم نعم انا سامع ما انت سامع يا مانيبوس وعارف
من اين هي تلك الاصوات فليست من جهة واحدة كما
قلت بل هي صادرة من جميع الجهات (ويسكت قليلاً ويسمع
اصوات ومن ثم يقول) ان الناس قد اجتمعوا في المعابد ليقيموا
الافراح ويقدموا الشكر الى الالهة لسرورهم بموت لامبخس
هذا الملك العاتي الظالم الفاجر القاسي سفاك دم الابرياء
لانهم قد تخلصوا من شروره واستراحوا من ظلمه واذاه
وجوره وفجوره فكم سفك ظلماً دم العباد وفتك في النساء
والرجال والاولاد . وفرحهم الاكبر بموته حيث لم يعتنِ
ولم ينتبه لتهذيب وتربية بنيه ليكونوا خلفاً صالحاً له
ويصلحوا ان يرثوا الملك من بعده ويُصلحوا ما افسده
والدهم بل انه تركهم وشانهم فشبوا على ارتكاب المعاصي
والقبائح والشرور يعيثون في الارض مفسدين مضلين
وضالين (ويقاطعه مانيبوس بقوله للامبخس هكذا)

ما لا اذاً ارميس قد صنع بك حسناً اذ قد اختطف

روحك واراح الناس من قساوتك وظلمك وشرورك وعلى ما يلوح لي انك كنت مكروهاً من جميع اهل مملكتك وكلٌّ كان يتمنى قرب اجلك . فها هم قائمون بالافراح يديرون كؤوس الانشراح لان الآلهة انعمت عليهم وانالتهم متمناهم وبغيتهم بقبض روحك

فيعود ازميس الى حديثة اذ يسمع اصوات كاصوات يبكين)

س م واني لسامع اصوات و و (ويسكت قليلاً) نعم هي اصوات جلالة الملكة المعظمة (هنا لامبخس يبكي وينتحب) قد اتت لتزور قبره ومعها النساء اللواتي اتينَ ليعزينها ويسلينها على فقد زوجها وهي لا ترى للتعزية سبيلاً فقدت النصير وها ان اصواتها ترن في اذنيَّ (ويسكت ويسمع اصوات قتال وشرور تحت المرسح فيقول)

وهذه الاصوات هي اصوات بني الملك يتوسلون الى الشعب ويستغيثون به لانه قد قام ضدهم ويرغب ان يلحقهم بابيهم ليستريح من ظلمهم وهو خائف من انه اذا استولى احدهم على الملك وجلس على كرسي ابيه يقتدي به فتكون الضلالة الاخيرة شرًّا من الاولى « ان الاصول عليها تنبت الشجر » وهذه الاصوات من الناحية الاخرى

(ويسكت قليلاً) هي اصوات الفقراء والارامل والايتام يبكون وينوحون ويتاسفون ويترحمون على هذه الامراة الشريفة الصالحة كليبولي . ويتوسلون الى اله الجحيم ان يسكنها الروضة الخضراء (ويسكت قليلاً ويسمع اصوات تابين ورثاء) اي نعم ان هذه الاصوات هي اصوات خطيب يؤبن وشاعر يرثي وكلاهما يمدحان كراتون مشتغلان بتأبينه ورثاه ويظهران ان موته كان الضربة القاضية على الهيئة الاجتماعية وبني البشر فقد عظما المصيبة فيه كثيراً (كراتون يمد عنقه ويضحك بعد البكاء ويقول)

ك س انا انا انا يمدحوني ويؤبنوني ويرثوني وافرحاه .
(يقطع كلامه مانيبوس بقوله مخاطباً الاموات)

ما م تعساً له ما اقل عقله قد انسر وفرح عند ما سمع ان رجلين يمدحانه خطيب وشاعر وتعلمون ولا ازيدكم علماً ان ذلك «اشهر من نار على علم» مغالاة الشعراء في المدح وخصوصاً على غير من يستحقه كخضرة بخيلنا . ولربما يكون الرجلان مأجورين من عائلته وهذا لاريب فيه . سمع ان رجلين يمدحانه وسد اذنيه عن سماع اصوات

الارامل اللواتي سلب اموالهنّ يقذفنه بالشتائم واللعنات ويطلبن بحرارة الى اله الجحيم متوسلات ان يسكنه في مقر العذاب الدائم . وكذلك الفقراء والمساكين الذين كانوا ياتون اليه والدموع تجري من آماقهم ليجود عليهم ولو بكسرة خبز فما كان يفعل . ومثلهم الفعلة الذين كان ينقص من اجرتهم عندما كانوا يشتغلون في املاكه وكذا من كان يعطيهم امواله بالرباء حيث كان ياخذ منهم فائدة المئة في السنة مئة تقريباً كلهم يتمنون ومن صميم افئدتهم الى الالهة يتوسلون ويتضرعون ان يكون مسكن هذا الغني البرميل . وكل بني جنسه يؤملون ألاّ يكون بنوه مثله ليصح قول المثل « الشوك ينبت وردًا » وبغير شك ان جواب كل سائل بعد موته اين كراتون . هو هذا . هلك الشقيّ والى العذاب لقد رحل وغير ناسين هذا الجواب ايضاً . الى حيث القت رحلها ام قشعم ونحو ذلك (يقطع كلامه ارميس بقوله ويسمع اصوات تحت ارض المرسح كانها من محل بعيد)

س . م واني سامع اصواتاً من تلك الناحية (مشيرًا بيده) اي نعم هي اصوات بكاء ونحيب ونوح وعويل النساء

س م | الجالسات عند ضريح ذامسيس البهلوان مع امه التي تبكي وتلطم وتشق الجيوب وتتحسر على شبابه وتقص عليهنّ تاريخ حياته . وكيف انه كان ماهراً في حرفته . تطنب بمدحه وحسن صفاته . تتأسف عليه وتلوم المنون التي ازوت غصن شبابه قبل اوانه وما شفقت على كبر جثته وضخامة جسمه وكيف انه ترك ارملةً واطفالاً صغاراً يربون باليتم والفقر والتعاسة . (ذامسيس يبكي ويظهر الحزن) وكلهنّ يبكينَ لبكائها ويعزّينها على بلواها ويصادقنَ على قولها ويزدنَ في مديحه اما امكنهن الزيادة

لا يحمد القوم الفتي الا متى
مات فيعطى حقه تحت البلى

(ويسكت قليلاً ومن ثم يقول) واني لسامع اصواتاً (ويسكت اذ يسمع اصواتاً من جهة اخرى من تحت ارض المرسح) من تلك الناحية فهي اصوات شقيقة العسكري وصاحباتها واقفات فوق رمسه باكيات نائحات نادبات متوجعات متحسرات على شبابه وشجاعته وشهامته ومروءته وطهارة سيرته وخصاله الحميدة وبسالته وآرائه المصيبة

وافكاره الثاقبة و (ويسكت قليلاً فيسمع اصواتاً من غير جهة من المرسج فيقول) واني سامع اصواتاً من تلك الجهات هي اصوات بكاء ونحيب كل من ارملة الفيلسوف والخطيب وزوج وبنات آريس واخ الميت واولادهم واقاربهم ينوحون ويبكون عليهم ويودون لو امكنهم ان يفدوهم بارواحهم (ومن ثم يلتفت الى مانيبوس ويخاطبه بلهجة المتعجب

س ما اني لفي غاية التعجب والذهول منك ومن عدم اكتراث الناس بك يا مانيبوس . لانني من هذه الجهة اسمع اصوات نوح نساءٍ يبكينَ على رجالهنَّ . ومن تلك الجهة اسمع ندب الامهات على اولادهنَّ . ومن الاخرى اسمع صراخ الابناء على آبائهم الخ . اما انت فما من احد يبكيك ويرثيك او يعظم المصيبة فيك او يذكرك بشيءٍ مليح او قبيح . اما لك اصحاب ولا اقارب ولا امراة ولا اولاد فكيف هذا فها ان جثتك لازالت باقية مطروحة على الارض وطولها داخل في العرض . وهذا قد زادني حيرةً واندهاشاً قل لي ما سبب ذلك لاذقت هماً ولا اصبت غماً

ماس «فوق موتته حشرته في القبر» (يتكلم هذا بزعل وغضب وهي اول مرة ظهر مانيبوس انه متكدر) آه اه يا ارميس ما كنت آمل ولا افتكر ان اسمع منكم كلاماً مكدراً جارحاً مثل هذا. لانكم كدرتم خاطري وجرحتم احساساتي وهيجتم حزني وصار لي عليكم حق اللوم. أنا انا انا ما من احد يبكيني ولا يرثيني ولا ينوح عليّ ولا يواري جثتي التراب. اصبر قليلاً ترَ النسور حائمة فوقها ريثما تنتن فتشم رائحتها الكريهة المنتنة وتنقض عليها فتمزقها بمناقيرها والكلاب ستجري نحوها مسرعةً ونبحها يصم الآذان لتنهشها وتقطعها اربًا اربًا حيث تصير ويا للفخر مدفونة في اجواف الطيور والكلاب. وماذا يهمني ذلك «الميت كلب والجنازة قائمة» ان الجسد من تراب والى التراب يعود. ان همي الوحيد وغايتي العظمى هي ان تسكن نفسي في الروضة الخضراء في محل الراحة الدائم

س ما عفا الاله عنك يا مانيبوس وسقياً لك ما اسمى افكارك واطهر قلبك. فانك كنت تكنز في حياتك على الارض كنزاً لا يفسده سوس ولا صدأ ولا يقدر

السارقون ان يسرقوه · تاكد اني لمسرور منك غاية السرور · وقلبي يكن لك الفرح والحبور · وما تكلمت معك ذلك الكلام الا على سبيل المزاح · بلغك اله الجحيم مناك

س م انه بما اننا صرنا على وشك الوصول الى ثغر الجحيم فقد صار من الواجب عليكم ان تستعدوا لتقدموا جوابات عن انفسكم عما ارتكبتموه من المآثم والشرور والمعاصي اذ ان وقت دينونتكم قد اقترب · لانكم بعد قليل من الزمن ستقفون امام قاضي حضرة الاله بلوتون وتضطرون ان تجيبوا عن كل هفوة او خطية فعلتموها بمفردها ان كانت قولاً ام فعلاً ام فكراً · كبيرة كانت ام صغيرة (كلهم يبكون ويرتجفون وعلى الخصوص كراتون وآريس) افتكروا ما دام لكم وقت للتفكر وابكوا على خطاياكم ما اجدى البكاء اندموا عليها كل الندم

كلهم يسكتون كأن على رؤوسهم الطير

س ما واما انت يا مانيبوس فبما اني قد امتحنتك وقلبتك ظهراً لبطن · عرفت امانتك وطهارة سيرتك وتاكدت انك ذو عقل ثاقب وفكر ناقب وفطنة عز نظيرها وعليه

اننا بعد ان ترسي بنا السفينة على برّ الجحيم العظيم
ساسلمك الاموات لتذهب بهم الى حضرة الاله العادل
بلوتون ليدانوا . واما نحن انا وخادن فسنرجع من حيث
اتينا بعد ان نخرجكم الى البر فناتي بغيرهم
(وينزل الستار)

الفصل الثالث

الجزء الاول

خادن (خ) ارميس (س) مانيبوس (ما)
اموات (م)

يرفع الستار فتظهر السفينة بجانب شاطىء بحر فيلتفت خادن الى الاموات ويقول لهم

خ م اني اقدم الشكر الكثير لحضرة اله الرياح بوسيذون الذي قد منّ علينا بهدو البحر ولم نصادف في سفرتنا هذه رياحاً ازعجتنا ولا اقلقت راحتنا . مقدماً التهاني

لجميعكم لوصولكم الى هذا البر بسلام . متوسلاً من صميم الفواد الى الاله الرحيم ان يعفو عن ذنوبكم وتحصلوا كلكم على مكان الراحة

كل منكم يقدر خدماتي لكم حق قدرها . ويعرف اني بذلت ما في الوسع في سبيل راحتكم . ومن ينكر هذا يخطىء ويكون كناكر نور الشمس من جرى مرض في عينيه

اخواني لم يبقَ لكم للوصول الى المحكمة سوى مسافة قصيرة برًّا فمن منكم يريد ان يخرج من السفينة اولاً فليتقدم

(مانيبوس يضحك ويمشي بسرعة من اول السفينة الى اخرها فوق الاموات ويقول لخادن بلهجة المستهزىء)

ما خ اما سوال بارد وسائله ابرد منه . وهل برح من فكرك يا خادن من الذي يخرج اولاً . ان الذي دخل السفينة اولاً يخرج منها اولاً

خ ما (ويهم ليخرج الى البر فيمسكه خادن ويقول)

مهلاً مهلاً لا تخرج الى البر يا شقي قبل ان تدفع لي الاجرة وبكلام اوضح الناولون وبعد ان تدفع لي حقي اخرج الى البر بسلام وقل الف مرّة . الذي يدخل

السفينة اولاً هو الذي يخرج اولاً[1]

(يخرج مانيبوس الى البر بكل سرعة ويقول)

ما خ وَي وَي ما اجهله وما احمقه يقول لي ادفع الاجرة الناولون بكل وقاحة وجسارة (للجميع هذا) صرّخ نادِ واحكِ ما تريد · من يكترث بك او من يرد عليك او من يعيرك اذناً صاغية

خ ما اني اقول لك اعطني حقي ادفع لي اجرتي عجل اسرع

ما خ هذا الجنون بعينه · يالك من رجل ابله معتوه · كيف تطلب من رجل لا يملك شيئاً ان يدفع لك اجرة السفر · ما هذا وراسي ان الرجل لذو جنة

خ ما يا بي كم انت جاهل · ومن يصدق انه يوجد رجل ما معه شي

ما خ اذا كان يوجد بين الركاب المسافرين اشخاص ومعهم نقود انا لا ادري اما انا فما معي ولا بارة · وعليه

---

(١) اني رايت بعض النساء عند ما توفي بعض الناس يضعون في فمه بعض قطع عملة واظنهنّ يعتقدن ان الميت يسلمها لخادن عند استقباله وهذه العادة باقية من عهد الخرافات

لا تقدر ان تاخذ مني شيئاً

خ ما شي بيفزر وحق ربي بلوتون رايح بخنقك · هات الاجرة اعطني حقي وكفاك مطلاً

ما خ او يلوح بفكرك اني اقف امامك مكتوف اليدين لتخنقني ام اضرب صفحاً عن جنونك وشقاوتك · وهل انت اقدر مني على الضرب · لا لا فاني سارد صاعك صاعاً واقابلك بالمثل اذ « بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم وازيد · لا بل ادافع عن نفسي ما استطعت الى الدفاع سبيلاً وان اضطررت والزم الامر ساتناول عصاي (و يلتفت الى اليمنة والميسرة ليتناول عصاً فلا يجد شيئاً ومع ذلك يزداد حدة وغيظاً ويقول) واشج بها راسك واحطمه تحطيماً

خ ما (بذاته) يا لنحس طالعي انا الشقي و(لمانيبوس) اذا سافرت في مركبي بدون اجرة بلاش مجاناً في كل هذه السفرة ماذا اعطيتني بالسخرة

ما خ لا ليس بسخرة ولا بلاش ولا كما تدعي وتقول مجاناً · ان ارميس الذي سفرني في مركبك هو يدفع عني الاجرة · اما ذلك بصحيح يا ارميس

ايوه وانا مالي وماذا يخصني ولنفرض بانني دفعت عنك وهذا مستحيل فاضطر ان ادفع عن باقي الاموات وهذا لرابع المستحيلات لا لا لا ادفع ولا يعنيني

خ ما والهتي ومن لا اعبد سواهم لا اتركك تذهب من هنا قبل ان احصل حقي منك على دائر باره . ولا اترك ولا بارة تذهب خسارة (ويقفز الى البر ويمسك مانيبوس من رقبته ويقول له) خلصني اعطني حقي

(يجلس مانيبوس على الارض ويقول له ببرودة زائدة)

ما خ فاذا حصل قاربك على المشتى وانتظرني ريثما يصير معي عملة فادفع لك الحق وتثلثي الباطل (ومن ثم ينفر منه ويقول بغضب) ولكن يا غبي من اين تاتيني الدراهم ام خلافها لاعطيك وهل يجتنون من الشوك عنباً ام من الحسك تيناً ام هل يوجد مع الاموات مال . انصحك عيني عليك ارجع الى مركبك وارحنا من شرك

خ ما (بحمق) طيب ولكن يا مانيبوس الم يكن ضروري ان تحضر معك دراهم . اما كنت تعرف بانك مجبور على دفع اجرة السفر

ما خ نعم ان فكرك في محله وذلك ضروري وكضربة لازب

ان يدفع الانسان اجرة السفر · ولكني في حياتي كنت خاوي الوفاض لا املك شيئاً · ولم اكن اعرف العملة ولا اصنافها حتى ولا نظرتها عيناي في كل حياتي · وحيث انني كنت على ما وصفت لك لا يوجد معي اجرة سفري اما كان يجب ان اموت اجبني يامن يطلب بيضة الديك

خ ما اذاً انت وحدك من بين الاموات يفتخر و يتباهى بانه سافر مجاناً · اما مصيبة

ما خ ما هذا العقل الترللي · نافض ياناس (للناس و بذاته ولخادن) لا لا لا مجاناً ولا بلاش · هل نسيت اتعابي معك كل مدة السفر من ادارة الدفة ورفع المرساة ورميها ونشر الشراع ومداراة الاموات وكم وكم وكم وبالاختصار اقول اني اشتغلت معك اكثر من بحري ياخذ حصة ونصف وعليه انا وحدي لي عليك حق الطاب

خ ما (كمكتك ما بتسلكش عالبحريه) قل الف كم لا تغنيك عن دفع اجرتي فتيلاً اعطني حقي اوف ملاً وجع راس (شو هالوقت الذي وصلنا ليه)

ما خ وايم الاله وقعه منحوسه مع هذا الرجل الفظ العنيد
من لنا بفاضل زكي فهيم وعاقل شاطر حكيم يصرف لنا
هذا المشكل العظيم (يقول هذا بذاته وللناس ولخادن يقول)
واخرتها معك والنتيجة انت لا تتركني اسافر قبل ان
ادفع لك الاجرة وانا اقسم براس الهي بلوتون وكل الالهة
العظام بانه لا يوجد معي ولا شاهية وحيث ذلك كذلك
فمن الراي الصواب ان ترجعني الى العالم الذي اتيت منه

خ ما لقد زاد الطين بلة وبالطنبور نغمة . ما شاء الله
وكان حتى يعرف بذلك الملك أيا كون وهناك البلية
العظمى والطامة الكبرى فيعذبني بانواع العذابات ويخرب
دياري

ما خ انت لست براضٍ ان تخلي سبيلي بدون ان ادفع
لك الاجرة وقلت لك اني افلس من طنبوره ولا تحب
لا بل تخاف ان ترجعني الى بلادي . دعني وشاني
ونهايتها معك كيف العمل ؟

خ ما ان لم يكن معك دراهم انا عندي ضرب
(و يتقدم ليضربه)

ما خ (يتقدم اليه مانيبوس بكل جسارة و يقول كانك انت

اقدر مني على الضرب . خذ هذه اللطمة يا منحوس
(ويلطمه فيهرب خادن من امامه ويقول له بتذلل وانكسار)

خ ما طيب طيب ارني ما في جرابك
(كان مانيبرس ابقى جرابه في السفينة في غفلة عن عيون الرقباء)

ما خ ما فيه شي من قيمتك او يحرز ما فيه الا قليل من الفول . فاذا كنت تريد تفضل
(يفتح الجراب ويريه لخادن فيجفل منه ويرجع الى الوراء ويقول بعد ان يتنهد)

خ س ومن اين اتيت لنا بهذا الكلب يا ارميس فانه في كل مدة السفر كان مهذاراً يضحك ويلعب بحرية تامة يتهزأ على الاموات يغني ويرقص وما كان ينقصه الا لدف والزمر وبعكس ذلك رفقاؤه فمنهم من كان يبكي وينوح على فراق العالم الماضي والاصدقاء والاهلين ومنهم من كان يصلي متوسلاً الى الاله ليغفر له خطاياه .
اما وقعة منحوسة مع هذا الرجل البليد

س خ ماذا تسألني يا خادن اما كنت تعرف من هو هذا الرجل الذي سفرته في سفينتك . هذا هو مانيبوس الرجل الشاطر والفيلسوف التقي والحكيم الماهر ما من احد يقدر ان يضاهيه او يفوز وينتصر عليه وان شئت

فقل فريد عصره وعين عيون زمانه وقطب دهره وهو
لاقدر من الابالسة والشياطين أفانت تطلع معه راس .

(يرجع خادن الى السفينة حزينا كئيبا و يخاطب مانيبوس
متوعدا و يقول)

خ ما اشتهي واتمنى ان توحل معي مرة ثانية لاعلمك
صنايع الله واذيقك من العذابات اشكالاً والوانا

ما خ ذه ذه بخ بخ تتمنى ان اوحل معك مرة ثانية لتريني
صنائع الله وتعذبني فهذا منتهى العجب . وهل يموت
الانسان مرتين يا اجهل من كر «ان لحقتني خزق شاشتي»

(و يجلس مسرورا لظفره و يرجع خادن بخفي حنين)

وانتم ديروا بالكم تخرجوا الى البر قبل ان تدفعوا
خ م لي الناولون . بحياتكم لا تعملوا معي مثل هذا الكلب
مانيبوس

م خ نحن ما معنا شيء فان ارميس لم يبق معنا لا سبد
ولا لبد خذ منه

خ بذاته ضغث على اباله فيا لسوء المصير يقولون خذ منه .
هنا حطنا الجمال . اما سفرة زي الزفت

س خ دعهم يخرجوا الى البر ولا تعيقهم عن السفر في
السفرة الاخرى احاسبك عن الجميع

(هنا مانيبوس ياخذ بيد كل منهم ويخرجه الى البر ويجتمعوا مع بعضهم)

س ما سر معهم يا مانيبوس الى المحكمة ونحن انا وخادن سنرجع لناتي بغيرهم كما قلت لك

ما س ومن اين الطريق ؟

س ما الطريق واحدة لا غير وهي امامك واما المحكمة فهي الى ما وراء تلك الاكمة

الجميع اذًا خاطركم ادعوا لنا بالتوفيق

س خم مع السلامة بامان الله

تمت

وقد قرظ هذه الرواية جناب الاديب عيسى افندي داود العيسى اليافي عند ما شخصت والدخل برسم الفقراء

قال

هذه الرواية فيها اطيب الحكم
فليس يحصيه وصفاً اطيب الكلمِ
دينية وبها الآداب قد جمعت
تبدي الينا اعتقاد الناس في القدمِ
قد شخصت قصد صنع الخير عن ثقةٍ
لا بدع اذ أُلفت من فاضلٍ فهمِ
داود كنز العلوم الفرد الفهما
من صار تمداحهُ فرضاً لكل فمِ
شهمٌ تبارت ايادیه وهمتهُ
قد صار اشهر من نارٍ على علمِ
هو الوحيد الذي قد حاز مفخرةً
لا بالسيوف ولكن ذاك بالقلمِ
لا زال مرعيَّ حالٍ كلما بزغت
شمس وما فاح طيب الرند والخزمِ

طالعت هذه الرواية فوجدتها رشيقة العبارة لطيفة الاشارة قُدِّرت قوالب الفاظها الحرة على قدر معانيها الرقيقة فجاءت سالمة من التطويل الممل والاختصار المخل مستوفية حظها من السهولة والانسجام واطلعت في خلال سطورها شموس معانٍ تسحر الافهام ولا غرابة في ذلك فانها من نفثات قلم الكاتب الناظم الناثر داود افندي مرعي دام مرعيًّا يجيل جواد فكره في ميادين الانشاء يتصرف بها كيف يشاء ينسج منها ما يذري بالجمان ويفتن الحسان ويجوب الاقطار ويبلغ حيث تبلغ الاقمار بمنه وكرمه

كاتبه

حافظ السعيد

2035

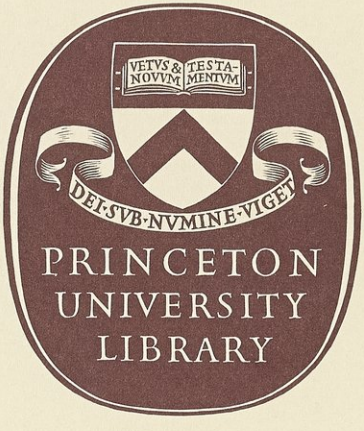
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 079936884